﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٥٠﴾

[الحج: 50]

مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

لمّا أمر الله تعالى الرَّسول ﷺ بأن يقول: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾؛ أردَفَ ذلك بأنّ أمرَه بوَعْدِهم ووَعيدِهم؛ لأنَّ الرَّسولَ إنَّما يكونُ مُنذِرًا بذِكْرِ الوَعدِ للمُطيعينَ، والوَعيدِ للعاصينَ(1)، وينقسمُ المدعوون إزاءَه إلى فريقَيْن؛ فريقٌ يُذعِنُ للإنذار وفريقٌ يَضِلُّ عن سواء الطَّريق.

شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: (صلح) أصلٌ يَدُلُّ على خِلافِ الفَسادِ، يُقالُ: صَلُحَ الشَّيْءُ يَصْلُحُ صَلاحًا(2)، ورجُلٌ صالِحٌ في نَفْسِهِ ومُصلِحٌ في أعمالِهِ وأمورِهِ(3)، والصَّلاحُ: اسْتِقامَةُ الأعمالِ وطَهارَةُ النَّفْسِ(4)، والصّالحاتُ جَمْعُ صالحةٍ، وهي الفِعْلَةُ الحَسَنَةُ؛ فأصْلُها صِفَةٌ جَرَتْ مَجْرى الأسماءِ في إيلائها العوامل(5)، والمُراد بها في الآية: الأعمال التي تُرضي الله ﷻ لمتابعتها الشَّريعة المُحمَّديَّة.

2) ﴿مَّغۡفِرَةٞ﴾: (غفر) أصلٌ يدلُّ على التَّغْطيَةِ والسَّتْرِ، ومنه الغَفر والمَغفرة، يُقالُ: غَفَرَ اللّهُ ذَنْبَهُ غَفْرًا ومَغْفِرَةً وغُفْرانًا؛ أيْ: سَتَرَها وتَجاوَزَ عنْها(6)، والغُفْرانُ والمَغْفِرَةُ من الله هو أنْ يصونَ العبدَ من أن يمسَّه العذابُ(7)؛ وعليه؛ فالمُراد بالـ﴿مَّغۡفِرَةٞ﴾ في الآية: سترُ الذُّنوب بعدم الحساب عليها؛ أيْ: غُفْرانُ ما قدَّموه من الشِّرْك وما يَتْبَعُهُ من شرائع الشِّرْك وضلالاته ومفاسده(8).

3) ﴿وَرِزۡقٞ﴾: (رزق) أصلٌ واحِدٌ يَدُلُّ على عَطاءٍ لِوَقْتٍ، ثُمَّ يُحمَلُ عليهِ غَيرُ المَوْقوتِ،

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 23/ 235، والخازن، لباب التّأويل: 3/ 260.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (صلح).
(3) الخليل، العين، وابن منظور، لسان العرب: (صلح).
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 3/ 247.
(5) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 1/ 80.
(6) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (غفر).
(7) الرّاغب، المُفردات: (غفر).
(8) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 17/ 294.

فالرِّزْقُ: عَطاءُ اللهِ جَلَّ ثَناؤُهُ[1]، وهو كُلُّ ما يُنْتَفَعُ به من مالٍ ونَحْوِهِ، والجَمْعُ: أَرْزاقٌ[2]، والرَّزْقَةُ: المَرَّةُ الواحدةُ[3]، والرَّزْقِ بِفَتْحِ الرّاءِ: العَطاءُ الدّائِمُ، يُقالُ: رَزَقَ يَرْزُقُ رَزْقًا؛ أيْ: أعْطَى ووَهَبَ، والرّازِقُ: المُعْطي وهوَ اللهُ[4]، وكُلُّ ما يَصِلُ إلى الجَوْفِ ويُتَغَذَّى به فهوَ رِزْقٌ، ومِنْ مَعاني الرِّزْقِ أيْضًا: الكَسْبُ، والهِبَةُ، والصَّدَقَةُ[5]، والمقصودُ بالرِّزق في الآية: العطاء.

4) ﴿كَرِيمٌ﴾: (كرم) أَصْلُ الكَرَمِ: شَرَفُ الشَّيءِ، يُقالُ: كَرُمَ الشَّيءُ يَكْرُمُ كَرَمًا؛ أيْ: شَرُفَ، ورَجُلٌ كَريمٌ؛ أيْ: شَريفٌ ذو فضائِلَ[6]، والإكْرامُ والتَّكْريمُ: أن يوصَلَ إلى الإنسان إكرامٌ؛ أيْ: نَفْعٌ لا يلحُقه فيه غَضاضَة، أوْ أن يُجعَلَ ما يوصَلُ إليه شيئًا كَريمًا؛ أيْ: شريفًا[7]، والكَريمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: النَّفيسُ الفائِقُ في صِنْفِهِ[8]، ووَصْفُ الرِّزْق بالكريم في الآية يَجْمَعُ وفْرَتَهُ وصفاءَهُ مِنَ المُكَدِّراتِ[9].

المَعْنى الإجْماليُّ:

المغفرةُ تُنبئ عن رضا الله تعالى عليهم، وهي بذاتها جزاءٌ

يخبر اللّه تعالى بأنَّ الذين آمَنوا بكُلِّ ما وجبَ عليهم الإيمانُ به، وعَمِلوا الأعمالَ الصّالِحةَ؛ لهم منه سبحانه سَترٌ لذُنوبِهم، وتَجاوُزٌ عن مُؤاخَذتِهم بها، ولهم رِزْقٌ حَسَنٌ في الجنَّة يفوقُ وصفَ الواصفين ومقالَ المادحين، كما قال تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾ [الزُّخرف: 71][10].

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (رزق).
(2) ابن دُريد، جمهرة اللّغة، والجوهريُّ، الصّحاح: (رزق).
(3) ابن عبّاد، المُحيط في اللُّغة: (رزق).
(4) ابن دريد، جمهرة اللُّغة: (رزق).
(5) ابن منظور، لسان العرب، والزّبيديّ، تاج العروس: (رزق).
(6) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (كرم).
(7) الرّاغب، المُفردات، والفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: 4/ 344.
(8) الأزهريُّ، تهذيب اللُّغة: (كرم).
(9) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 17/ 294.
(10) ابن جرير، جامع البيان: 16/ 600، وابن عطيّة، المُحرَّر الوجيز: 4/ 128، والشِّنقيطيّ، أضواء البيان: 5/ 281، والمراغيّ، تفسير المراغيّ: 17/ 126.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

دلالةُ العطفِ بالفاءِ التَّفريعيَّة أو الفصيحة:

الإحسان الظّاهر واللّطيف

تحتمل الفاء في قوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ العطفَ الدّالَّ على التَّفريع المُسَبَّب عن هذا القول الذي جاء به النَّذير المُبين إذِ النّاس مع هذا الإنذار، بين مُلتفتٍ إليه مُستفيدٍ منه آخذٍ طريقَ النَّجاة، وبَيْنَ ذاهلٍ عنه، أو مُستخفٍّ به، أو مُكذِّب له[1]؛ ففرَّعَ على الأمْرِ بالقولِ تَقْسيمَ النّاسِ في تَلقّي هذا الإنذارِ إلى مُصدِّقٍ ومُكذِّبٍ؛ لِبَيانِ حالِ كِلا الفريقيْنِ في الدُّنيا والآخرةِ؛ تَرغيبًا في الحالةِ الحُسْنى، وتَحذيرًا مِن الحالةِ السّوأى[2]، ففَصَّل ذلك الإنذار بذِكْر الوعد للمُتَّقين والوعيد للكافرين[3]، وتحتمل الفاء أيضًا الإفصاحَ عن شرطٍ مُقدَّرٍ يَتبيَّن من الآية السّابقة؛ ومعناه: إنْ علمتم أنّي لكم نذيرٌ مُبينٌ فقط، فإمّا أن تُطيعوا فتكونوا مؤمنين؛ وإمّا أن تعصوا فتكفروا بآيات الله تعالى ونعمه[4].

وحملُ الفاءِ على أنَّها الفاء الفصيحة أوْلى سياقًا؛ نظرًا لما يترتَّبُ عليها من إطنابٍ وتفصيلٍ؛ يدلُّ على التَّقريب والتَّرغيب، وينطوي على أمل في الاهتداء؛ نظرًا إلى سياق الإحسان في قوله في السِّباق: ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾، وقوله: ﴿قُلْ﴾، ويُؤنس بذلك نظمُ حال كلِّ فريقٍ مِن الذين آمنوا والذين سعَوا في آيات الله مُعاجزين في آية مستقلة؛ وذلك لكمال الاهتمام بالمخاطبين إحسانًا إليهم.

سِرُّ التَّعبير بالاسم الموصول ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بدل (المؤمنين):

الجمع بين الإيمان والعمل الصّالح يُفضيان إلى كلِّ خير ويُنجيان من كلِّ شَرٍّ

﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾؛ أي: الّذين جمعوا بَيْنَ الإيمان والعمل الصّالح المُفضيَيْنِ إلى كلِّ خير المُنْجيَيْنِ عن كلِّ

(1) الخطيب، التَّفسير القرآنيّ للقرآن: 9/ 1058.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 17/ 294.
(3) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 17/ 126.
(4) أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 9/ 5002.

شَرٌّ، وعبَّر النَّظمُ الكريم بالاسم الموصول ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ دون المعرف بـ(أل) (المؤمنين) لعدة أمور؛ أوَّلها التَّركيزُ على الصِّلة وأهمّيَّتها والتَّرغيبِ فيها؛ وهي الإيمانُ وعملُ الصّالحات التي هي أعظمُ صفاتِ المُؤمنين؛ ليكونَ أدعى للسّامعين على أنْ يتحلَّوا بها؛ لينالوا البشارةَ التي أخبرهم بها الله سُبحانه؛ لأنَّها محلٌّ أن يُعرفوا ويُشهروا بها، وثانيها التَّنويهِ بأهميَّة الاسمِ الموصولِ وتفخيمِه وتعظيمِه وعمومه، بما يدلُّ على كثرةِ الدّاخلين تحتَ هذه البشارة، وثالثها بيانُ العلِّيَّة والسَّببيَّة، والإيماء إلى وجه بناء الخبر؛ وهو أنَّ استحقاقهم الرِّزقَ الكريمَ بسبب إيمانهم وعملهم الصّالحات.

نكتةُ الإتيان بالصِّلة فعلًا ماضيًا:

الـثّـبـاتُ على الإيـمـان والصّالحات أوّلُ درجات الكمال

جيء في قوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ بالصِّلة فعلًا ماضيًا معطوفًا عليها فعلًا ماضيًا أيضًا؛ وهما: ﴿ءَامَنُواْ﴾ و﴿وَعَمِلُواْ﴾ لإفادة الثُّبوت والتَّحقُّق حثًّا للمُخاطَبين على تحقيق إيمانهم والثَّبات عليه، وعلى أداء العمل الصّالح.

نكتةُ الإيجازِ بحذفِ مُتعلَّقِ الإيمان:

من شأن نبيِّنا أن يَطلُبَ لنا الكمالَ في الإيمان

حُذِفَ مُتعلَّقُ الإيمان في قوله سبحانه: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ إيجازًا، فلم يذكر بماذا آمنوا؛ للعِلْم به؛ فإنَّ مُتعلَّق الإيمان كان معروفًا عند المُخاطَبين، ولقصد إفادة العموم؛ أيْ: آمنوا بجميع ما يجبُ الإيمانُ به؛ لأنَّ حذفَ المُتعلَّق مُؤذِنٌ بالعموم، والحملُ على العموم أبَرُّ بسياق حرص نبيِّنا على كمال أفراد أمَّته في باب الإيمان؛ وفي السِّياق قولُه: ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾، وهو مؤيِّدٌ لهذا الفهم، ولبيان أنَّ الإيمانَ الحقيقيَّ هو المذكور، وما عداه من التّصديقات المُنحرفة لا يُسمَّى إيمانًا أصلًا.

سِرُّ الإطناب بعطف العمل الصّالح على الإيمان:

من الضروري أن يكون بعد التّخلية تحليةٌ

العطفُ بذِكْر العمل الصّالح على الإيمان يقتضي التَّأكيد، وهو من باب عطف الخاصِّ على العامِّ؛ لأنَّ العمل من الإيمان على رأي

جماعة من العلماء، فذُكرَ العملُ اهتمامًا بفضيلته وعنايةً به، وهذا كقوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ [البقرة: 238]، فقوله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ تدخلُ فيه الصَّلاة الوسطى، لكنْ لأهميَّة الصَّلاة الوسطى خصَّها بالذِّكر فعطفَها؛ فهذا النَّوعُ من العطف ليس للمغايرة كما هو رأي جماعة آخرين من أهل العلم، وإنَّما هو من زيادة الاهتمام بالمعطوف عليه؛ فالعمل له دور كبير في زيادة الإيمان؛ لأنَّ الإيمان بدون عمل لا يُعَدُّ إيمانًا كاملاً، إذِ العمل داخلٌ في مسمَّى الإيمان الكامل وحقيقته الشَّرعية، والنُّكتة في عطف الخاصّ على العامّ التّنبيه على شرف العمل الصّالح بذكره مرتيْن؛ الأولى: مُندرجًا تحت لفظ الإيمان، والأخرى: مُنفردًا[1]، وإنَّما أرشدهم الله تعالى إلى عمل الصّالحات؛ ليُمكِّن الإيمانَ في قلوبهم بها؛ لأنهم لمّا جاءتهم الدَّعوة الإسلاميّة عملوا السّيئات من التَّكذيب والجحود، ومن الإيذاء باليد واللِّسان؛ فأراد لهم الله التَّحليةَ بعد التَّخلية.

دلالةُ حذف الموصوف في قوله: ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾:

التَّجرُّد إحسانٌ، والإرشـادُ إليه إحسانٌ فوقه

في قول الله تعالى: ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ إيجازٌ بالحذف؛ إذ إنَّ ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ صفةٌ لموصوفٍ محذوف، والتقدير: (وعملوا الأعمالَ الصّالحات)، والقرينةُ على تعيين المحذوف هو الفعلُ ﴿وَعَمِلُواْ﴾، فاكتُفي بالقرينة عن التصريح بالموصوف؛ اقتصادًا في اللّفظ وإيجازًا[2].

دلالة التَّعريف باللّام في ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾:

العمل الصّالح هـو الجـامـع لـلإخـلاص والمتابعة

اللّامُ في ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يُراد بها تعريف الجنس؛ وذلك أنَّ العمل الصّالح معروفةٌ حقيقته

(1) ابن باز، أصول الإيمان، ص: 58، وسعود الخلف، أصول مسائل العقيدة عند السّلف وعند المُبتدعة: 1/ 59.

(2) طنطاويّ، التَّفسير الوسيط: 9/ 325.

في الشَّرع، وأنّه الجامعُ لأمرَيْن؛ أحدهما: الإخلاص لله تعالى بالنّيَّة الصّادقة عند العمل، والآخر: المتابعة لرسول الله ﷺ، ويجوز أن تكون (اللّام) للاستغراق العُرفيِّ، وفي هذا ضربٌ من المُبالغة في وصف أهل الإيمان، حتَّى كأنَّهم ما تركوا عمَلًا صالحًا إلّا ولهم فيه نصيبٌ.

ويجوز أيضًا أن تكون (اللّام) للعهد العِلْميّ؛ أيْ: (عملوا الأعمالَ الصّالحةَ المعروفةَ في دين الإسلام)، والأليقُ بنبيِّنا ﷺ إرشادُهم إليه؛ ليُنفقوا ما في وُسعِهم لتحقيق أكبرِ قدرٍ من تلك الأعمال.

دلالةُ جمع ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾:

أعمالُ الخير في الإسلام كثيرةٌ أفرادُها ومُتنوِّعة مجالاتُها

جُمعت لفظة ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ للإيماء إلى الإتيان بها بأنواعها كاملةً دون الاكتفاء ببعضها، وهذا التّعليلُ يتناسبُ مع كون (اللّام) للاستغراق؛ إذ إنّ أركان الإسلام وأعمال الخير مترابطةٌ آخِذُ بعضها بحُجَز بعض، وفي كونه جمعَ قلّة إغراءٌ لطيف بالإكثار من تلك الأعمال؛ لأنَّها مميَّزة، ومَن أتاها وعملها تميَّز بها؛ فكان مُميَّزًا.

سِرُّ تقديم شبه الجُملة ﴿لَهُم﴾ وتنكير ﴿مَّغْفِرَةٌ﴾:

في التَّقديم لفتٌ إلى أنَّ الإحسان إليهم مِن مقاصد الآية

جيء بشبه الجُملة ﴿لَهُم﴾ مُقدَّمًا في قوله تعالى: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ للاعتناء بالمُقدَّم وهم المؤمنون، والتَّشويقِ إلى المُؤخَّر وهو المغفرة والرِّزق الكريم، وتحريضِ المؤمنين على التَّنافس لنيل هذه الرُّتبة الجليلة التي فيها فوزهم[1]، كما أنَّ التَّقديم مفيدٌ لاختصاص المغفرة والرِّزق الكريم بهم دون من سواهم؛ إذ بالإيمان غُفر لهم، وبالعمل الصّالح نالوا الرِّزقَ الكريم، وأفاد التّنكير في ﴿مَّغْفِرَةٌ﴾ التّنويع إذ هي مغفرةٌ من نوعٍ خاصٍّ يستر الله بها عليهم ويمحو ذنوبهم ويعفو عن كفرهم.

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 7/ 523.

توجيه عطف ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ على ﴿مَّغْفِرَةٌ﴾ مُنكَّرة:

سبحان مَن امتدّ إحسانُه مِن الإمهال إلى دخول الجنان

المُرادُ بالرِّزق الكريم هُنا الجنَّة كما يُشعر به وقوعُه بعد المَغفرة[1]، فالجنَّة ذاتها رزقٌ كريمٌ، وفيها كلُّ ما تشتهيه الأنفس، وأنهارٌ جاريةٌ من تحت أشجارها، وعسلٌ مُصفًّى، وأنهارٌ من خمر لذَّةٍ للشّاربين وحورٌ عين، وغير ذلك[2]، فدخولُ الجنَّة هو ثمرةُ المغفرة ونتيجتُه، فبَيَّن النَّظم الكريم أنَّ مَن جمع الإيمانَ والعملَ الصّالح فالله تعالى يجمع له بَيْنَ المغفرة والرِّزق الكريم[3]، مع ما في ذِكْرِ المغفرة والرِّزق الكريم للمؤمنين من دعوة لزيادة الاجتهاد في العبادة والتَّخلُّص من الذُّنوب، كما أفاد تنكير (الرّزق الكريم) التّنويع للدّلالة على أنَّ هذا الرّزق نوعٌ خاصٌّ لا يُدانيه في الكرامة شيءٌ من النِّعَم.

سِرُّ وصفِ الرِّزق بـ ﴿كَرِيمٌ﴾:

سبحان الخبير بنفوس عباده

وُصِف الرِّزق في قوله تعالى: ﴿مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ بأنَّه كريم، والكريم من كل نوعٍ ما يجمع فضائله[4]، فهو صِفةٌ لكلّ ما يُرضي في بابه، يُقال: وجهٌ كريمٌ؛ أيْ: مُرْضٍ بِحُسنِه وجماله، وكتابٌ كريم: مُرْضٍ في معانيه وفوائده، ونباتٌ كريم: مُرْضٍ فيما يتعلَّق به من المنافع، قال تعالى: ﴿كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝٧﴾ [الشعراء: 7] وقِسْ على ذلك الإنسان، والحيوان ... إلخ[5]؛ وكلُّ رزق من الله رزقه المتقين فهو كريمٌ، وسَخيٌّ طَيِّبٌ، جزاء ما فعلوا من خير، وكفّوا أنفسهم عن الأهواء والشَّهوات[6]، ووصفُ الرِّزق بالكريم دلالة على اجتماع وفرته وصفائه من المُكدِّرات بلا مِنَّةٍ ولا ذِلَّةٍ؛ كقوله تعالى: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٨﴾

(1) الآلوسي، روح المعاني: 9/ 164.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 9/ 164.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 23/ 235.
(4) محيي الدين زاده، حاشيته على تفسير البيضاوي: 6/ 123.
(5) الدُّرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه: 5/ 616.
(6) الآلوسي، روح المعاني: 9/ 164.

[فُصّلت: 8][1]، وسمّاه رزقًا كريمًا أيضًا؛ لأنَّ مَن رُزِقَ ذلك وأُعطي يُكْرَم ويعظُمُ قدرُه[2]، ففي هذا الوصف ملاحظة لنفسيّات المُخاطَبينَ من العرب خصوصًا؛ أولئك الذين كانت الجلافةُ والخشونة والغلظة طبعًا عامًّا فيهم؛ لما يعيشون فيه من بيئةٍ صحراويّةٍ مُرعِبة يُهدَّدون فيها ليلَ نهارَ بالرَّحيل والتّنقُّل والاضطراب؛ مما يُقلقهم ويُؤرِّقُهم.

توجيه المُتشابه بين هذه الآية والآية السّادسة والخمسين من هذه السّورة:

في الآية الثّانية بيانٌ وتفصيلٌ لمضمون البشارة الأولى

في الآيتيْن مُناسَبةٌ حَسَنةٌ؛ حيثُ قال هُنا: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾، وقال بعده بآياتٍ: ﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٥٦﴾ [الحجّ: 56]؛ فاختلف الجزاء مع اتِّفاق وصفهم بالإيمان وعمل الصّالحات؛ فوقع الجزاء في الأوَّل بـ: ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾، وفي الثّاني: بـ ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٥٦﴾ [الحج: 56]؛ ووجه ذلك: أنَّ الآية الأولى إخبارٌ لهم عند دعائهم قبل أن يُؤمنوا، ولمّا ذَكَرَ في الآية الأولى حالهم في الدّار الأخرى بعد انصرام الدُّنيا، وحصول اتِّصافهم بالإيمان وأعمال الطّاعات، أخبروا فيها بالحاصل من المغفرة والرِّزق الكريم، وأنَّه نعيم الجنَّة والخلودُ الأبديُّ فيها؛ فالآية الأولى تضمَّنت وعدَهم بذلك، عند دعائهم إلى الإيمان، ثُمَّ أُخبروا ثانيًا بالحاصل لهم بعد استقرار الإيمان في نفوسهم وقيامهم بالعمل الصالح؛ بيانًا لمضمون البشارة الأولى، وإخبارًا لهم بغاية الجزاء؛ فالآية الثّانية بيانٌ وتفصيلٌ لما أُجمل في الأولى مُرَتَّبٌ عليه، وآتٍ بعده بما يجب فيما يأتي فيه الإجمال والتَّفصيل، فكأنَّهم قالوا: ما الرِّزق الكريم؟ فقيل لهم: جنّاتُ النَّعيم؛ فورد كُلٌّ من الآيتيْن على ما يُناسبُ ويلائمُ[3].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 17/ 294.
(2) المَاتُريديّ، تأويلات أهل السُّنّة: 7/ 430.
(3) الغرناطيّ، مِلاك التأويل: 2/ 361، 362.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

المغفرة والرَّحمة والعفو:

في المغفرة سَتْرٌ، وفـي الـرَّحـمـة عَـطْـفٌ، وفـي العفو مَحْوٌ

أصلُ الغَفْرِ في اللُّغة: السَّتْرُ[1]، وأصلَ الرَّحْمَةِ: الرِّقَّةُ والعَطْفُ[2]، ومال ابنُ عرفة إلى أنَّ الرَّحمة سببٌ في المغفرة؛ لأنَّ الرِّقَّةَ والعطفَ توجِبُ عادةً سَتْرَ الزَّلَلِ[3]، والمغفرة والرَّحمةَ إذا جُمِعا في محلٍّ واحدٍ؛ انصرفَتِ المغفرةُ لسَتْرِ ما مضى من الذُّنوبِ، والرَّحمةُ لِلْعِصْمة مِنْها فيما يُستقبَلُ[4]، وفي المغفرة زَوالُ المكروه من آثار الذُّنوب، والرَّحمةَ فيها تحصيلُ المطلوب[5]؛ فالمغفرة تخليةٌ والرّحمةَ تحليةٌ.

وأصلَ العَفْوِ: المحْوُ وتركُ الشَّيْءِ[6]، والغالب استعمالُ العفوِ في تركِ الواجباتِ، واستعمالُ المغفرةِ في فعل المحرَّمات[7]، وقد وقع خلافٌ في تعيينِ الأبلَغِ من (المغفرة) و(العفو) علَى قولَيْنِ؛ أحدُهما أنَّ العفوَ أبلغُ من المغفرة؛ لأنَّ المغفرة تُنْبِئُ عن السَّتْرِ بخلاف العفو فإنَّه مُشعِرٌ بالمَحْوِ، والمحوُ أبلغُ من السَّتْرِ[8]، والآخرُ: أنَّ المغفرةَ أبلغُ من العفوِ؛ لأنَّ المغفرةَ مُتضمِّنَةٌ وقايةَ المغفورِ له شرَّ ذنبِهِ وإقبالَ الغافرِ عليهِ ورضاهُ عنه، بخلاف العفوِ فإنَّهُ مُتضمِّنٌ لإسقاطِ صاحبِ الحقِّ حقَّهُ ومسامحتِهِ، فقد يَعْفو ولا يُقْبِلُ على مَن عفا عَنْهُ ولا يرضَى عَنْهُ، وبهذا يكون العفوُ تركًا محضًا، والمغفرةُ إحسانًا وفضلًا وجودًا[9]، والأوَّلُ أشهَرُ، والاشتقاقُ اللُّغَويُّ يدلُّ عليهِ.

والذي نميلُ إليه أنَّ المغفرة أبلغ من العفو؛ لأنَّ مَن غفر انتهاكًا بحقِّه عفا عن ترك حقٍّ وواجبٍ له على غيرِهِ من باب الأولى.

---

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (غفر).
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (رحم).
(3) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 1/ 435، 2/ 258.
(4) ابن عُثيمين، شرح ثلاثة الأصول وأدلَّتها، ص: 19.
(5) ابن عُثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة: 3/ 66.
(6) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (عفو)، وابن الأثير، النِّهاية في غريب الحديث والأثر: (عفا).
(7) ابن عُثيمين، شرح العقيدة الواسطيَّة: 1/ 341.
(8) الصَّفُّوري، نزهة المجالس ومنتخب النَّفائس: 1/ 88.
(9) ابن تيميَّة، مجموع الفتاوى: 14/ 140.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والثلاثون،
سورة الأنبياء من الآية 89 إلى سورة الحَجّ الآية 50
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والثلاثون، سورة الأنبياء من الآية 89 إلى سورة الحَجّ الآية 50
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 34 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-76-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 34 : المجلد الرابع والثلاثون، سورة الأنبياء من الآية 89 إلى سورة الحَجّ الآية 50.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-76-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-3990244 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»